مشاهدات وانطباعات عن

فترة الإحتلال الصهيوني لقطاع غزة

بقلم عدنان يوسف العلمي

اتيحت لي فرصة زيارة قطاع غزة بعد ان انعم الله عليه بانسحاب القوات الاسرائيلية من بعد احتلال غاشم دام حوالي اربعة اشهر وكنت موفدا من قبل ادارة فلسطين بجامعة الدول العربية لجمع البيانات والاحصاءات والمعلومات والصور التي تمثل فترة الاحتلال الصهيوني وما رافقها من اعتداءات وفظائع وخسائر في الارواح والممتلكات . وقد قضيت في القطاع ثلاثة اسابيع تيسر لي خلالها عن طريق المسؤولين في الادارة المصرية وبلدية غزة وخان يونس وفي وكالة الاغاثة وعن طريق بعض شباب المنطقة ، وبعد ان تجولت في القطاع ان اقف على حقائق ومعلومات وصور فوتوغرافية واحصائيات كانت نواة لكتاب جامع تزمع الامانة العامة لجامعة الدول العربية اصداره عن هذه الفترة البغيضة من حياة الامة العربية . وقد اصدرت مؤقتا كتابا مختصرا مدعما بالصور وعملت على توزيعه في معرض دمشق الدولي الاخير كما قامت بترجمته الى اللغة الانجليزية وارسلته الى نيويورك لتوزيعه اثناء انعقاد دورة الامم المتحدة الاخيرة .

لقد خرجت من زيارتي هذه بانطباعات ونتائج وحقائق رأيت ان اجملها في بحثي هذا . ولن تفي هذه المعلومات بكل الغاية المنشودة لانها مجرد انطباعات من شخص زار قطاع غزه وهي تنعم بالحرية ، الان التجربة الحقيقية هي تلك التي عاشها من وجد اثناء فترة الاحتلال وخاصة من كان له شرف العمل الوطني في المقاومة الشعبية السلبية والايجابية . ومع ذلك رأيت انه من المفيد ان اكتب عما خرجت به من زيارتي هذه ، لان مجرد زيارة القطاع فرصة لم تتح الا للقليل من الشباب العربي المنتشر في وطننا الكبير كما ان كوني موفدا في مهمة رسمية وكوني احد ابناء غزه اتاح لي الوقوف على معلومات لم تتيسر للكثيرين ممن زاروا هذا القطاع (كما انني قابلت الكثيرين ممن عذبوا او ممن شاهدوا المآسي والكوارث وكذلك بعض شباب المقاومة الشعبية) اضف الى ذلك ايماني بان الدعاية ضد الصهيونية واظهار مدى فظاعة اعتداءاتها علينا يجب ان يبدأ به اولا في الوطن العربي وان يطلع على ذلك كل عربي لكي ينمو في نفسه حقد دائم على هذا العدو الذي فرض علينا وعلى ما اقترفه بحق عرب فلسطين خاصة والعرب اجمعهم عامة فمن الواجب ان نرضع اطفالنا كره الصهيونية وان نعلم ابناءنا اهداف الصهيونية وما جرته علينا من ويلات وكوارث كما نعلمهم مباديء القراءة والكتابة وان يتناسب ذلك مع تطور مداركهم وعقولهم . فنحن ان لم نتعلم كيف نحقد وكيف نكون اعداء لخصومنا فلن نعرف كيف نحارب وباي روح وباي وازع وباية وسائل .

نظرا لما بينت في هذه المقدمة اردت ان اكتب هذا البحث ورأيت ان اضعه بشكل نقاط متعددة .

ـ ١ ـ

دخل اليهود قطاع غزه تنفيذا لمؤامرة ثلاثية غادرة ، دخلوه تظللهم الاساطيل الجوية الفرنسية والانجليزية ، وتمهد لزحفهم اساطيلها البحرية ، ويخلي الطريق امامهم الاعتداء البريطاني الفرنسي على بور سعيد ، فوصلوا مدينة رفح في اول نوفمبر ١٩٥٦ ومدينة غزه في ٢ نوفمبر (وهو يوم ذكرى وعد بلفور المشئوم) ومدينة خان يونس في ٣ نوفمبر . ومن الثابت ان قوات فرنسية ساعدت في احتلال مدينة رفح فعزلت بذلك باقي قطاع غزه . وما ان استسلم القطاع اثر المؤامرة الثلاثية ونتيجة الغلبة في العدد والاعتدة حتى دخلت القوات اليهودية تبث الذعر في النفوس وتطلق الرصاص دون وعي وفي كل اتجاه فتقتل وتهدم وتشوه ثم تنهب النقود والحلي والمجوهرات والمأكولات والملبوسات فكان ذلك اسوأ بداية لاسوأ عهد عاشه قطاع غزة .

ـ ٢ ـ

أبرز ما يخرج منه المرء بعد اطلاعه على ما حصل عند احتلال القطاع واثناء هذا الاحتلال هو روح الشر والانتقام والحقد الكامنة في نفس كل يهودي والمسيطرة على كل تصرفاته وخاصة عندما جوبهت هذه القوات بمقاومة باسلة في مدينة خانيونس من قوات الفدائيين والجيش الفلسطيني والجيش المصري . لقد سقطت مدينة رفح وهي تقع في جنوبي خانيونس صباح يوم ٢ نوفمبر ومع ذلك فقد استمرت خانيونس في مقاومتها الباسلة بشجاعة منقطعة النظير ، وقاومت جحافل الجيش الاسرائيلي حتى ظهر يوم ٣ نوفمبر . وهنا بدت روح الشر جلية في نفوس القوات الاسرائيلية فقصفت المدينة بمدافع طائراتها وبمدافع الميدان دون اي تمييز ، وما ان دخلت هذه القوات حتى ارتكبت ابشع انواع الفظائع التي يعجز القلم عن تصويرها .

لقد دخل جنود اسرائيل مدينة خانيونس وهدفهم افناء شباب المدينة خاصة الجنود منهم ، وكانت مجرد مشاهدتهم لاحد رجال المدينة في الشارع او على باب منزله كافية للقضاء عليه ، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل توزعت فرقهم على منازل المدينة تبحث عن الشباب فيها وما ان ترى شابا حتى ترديه قتيلا دون اي تحقيق امام اهله واطفاله . ولم تكن تنفع معهم دموع وتوسلات النساء ولا عويل الاطفال ، وكانت بعض الفرق تجمع هؤلاء الشباب امام المنازل وفي الساحات العامة وتوقفهم في طوابير ثم تنهال عليهم برصاصها . وكان الضابط الاسرائيلي بعد ذلك يقلب اجسام القتلى فيكمل برصاصه على من لم يلفظ انفاسه بوحشية بالغة . وهناك عشرات من المآسي يندى لها جبين الانسانية على مر الاجيال . وارى ان اكتفي بسرد بعضها على سبيل المثال لا الحصر : فقد دخلت احدى هذه الفرق مستشفى المدينة فوجدت فيه ٣٣ مريضا في فراشهم فقتلتهم جميعا ، كما وجدت ثلاثة اطباء مصريين بلباسهم الطبي وعلى اذرعهم شعار الهلال الاحمر ، ومع ذلك اردتهم قتلى في ساحة المدينة ، ودخلت فرقة

منهم احد المنازل فوجدت فيه ٢٢ شابا مدنيا فاخذتهم الى الخارج واوقفتهم قرب جدار المنزل وانهالت عليهم برصاصها الغادر فأتت عليهم . ودخل بعض جنودهم الى منزل احد اعيان المدينة وهو شيخ طاعن في السن وله ابنان ، عمر الاكبر فيهما ٢٧ عاما وعمر الاخر ١٧ عاما ، فقتلوا الاول في عقربيته وامام والديه ، ومنعوا والده من تقديم الماء له وكان يطلبه وهو يلفظ انفاسه الاخيرة ، ثم اخذوا الاخر الى خارج المنزل ووضعوه مع ٢٨ شابا اخر وقتلوهم امام المنزل . ودخل بعضهم الى منزل احد اللاجئين وله ١١ بنتا وابن واحد وهو طالب في مدرسة خانيونس الثانوية فتوسل لهم الاب بان يبقوا على حياة وحيده ومع ذلك اجلسوه على كرسي امام والديه وشقيقاته واطلقوا الرصاص على عينيه فتوفي في الحال .

هذا قليل من كثير مما حصل في مدينة خانيونس التي بلغ عدد شهدائها ٤٥٠ شهيدا استشهد معظمهم بعد ان دخلت القوات الاسرائيلية المدينة ، وكانت غالبيتهم من المدنيين. وقد حدث ان رأت قواتهم ٢٥ جنديا مصريا بزيهم العسكري فقتلتهم في ساحة المدينة بالرغم من ان قائدها قد استسلم للقوات الاسرائيلية . ولم تكتف بذلك بل منعت الاهالي من دفن جثثهم لمدة ثلاثة ايام وكانت تجبر الاهالي على السير بقربهم .

اما في غزة فقد كانت الحوادث عند دخول القوات الاسرائيلية اقل من ذلك ، اذ ان غضبها انصب على مدينة خانيونس نظرا لما ابدته من مقاومة فائقة ولانها كانت موقع البقية الباقية من الجيش الفلسطيني . ومع ذلك لم يسلم اهل غزه وخاصة سكان مشارفها من فظائع الصهيونية .ومن امثلة ذلك ان فرقة منهم دخلت احد المنازل في طرف المدينة فوجدت فيه احد عشر رجلا فاخذتهم الى خارج المنزل واستبعدت احدهم وقتلتهم جميعا . وقال قائدها لمن استبعد : عليك بدفن جثث هؤلاء . ومن المؤلم ان هذا الشاب شاهد بذلك مصرع الده واقاربه بعينه .

كما حصلت حوادث اخرى مشابهة في معسكرات اللاجئين العديدة الا انها كانت على نطاق ضيق .

اما مدينة رفح فان ما حصل فيها يضاف الى سجل مآسي الشعب الفلسطيني الحافل بالضحايا والذكريات المؤلمة . فقد حصلت حوادث فردية عند احتلال اليهود لها في اول نوفمبر ١٩٥٦ . الا ان ما حصل فيها صباح يوم ١٢ نوفمبر يفوق ذلك بكثير : فقد اعلن اليهود بالمذياع ضرورة تجمع جميع شباب المدينة والمعسكرات من سن ١٥ سنة حتى ٤٥ سنة في مراكز معينة خلال نصف ساعة لعمل تحقيقات وتحريات ، فتسارع الشباب الى هذه المراكز المحددة.الا انه حصلت في ذلك اليوم عدة مآسي فبينما كانت زرافات الشباب تندفع نحو هذه المراكز كان الرصاص ينهمر نحوهم وحولهم للارهاب مما سبب قتل ١١ شابا كانوا متجهين نحو ساحة المدينة ، ومن المؤلم ان يكون اربعة منهم من عائلة واحدة ، ثم بعد ذلك انطلقت جحافل جيشهم تبحث عن الرجال في خيام اللاجئين ومنازل السكان . وكان الكثيرون بعيدين عن المدينة نظرا لاتساع رقعة معسكرات اللاجئين ولعدم سماع بعضهم للمذياع ولقصر المدة المحددة . وكان نصيب من وجد في منزله القتل رأسا دون اي استجواب ، بل انهم قتلوا الشيوخ منهم ممن لم يشملهم الامر . وقد امتلأت الشوارع والمنازل بجثث الضحايا ، وقتلوا في مراكز التجمع من كانوا يشكون في انه احد رجال فرقة الفدائيين وكانت مجزرة رهيبة ذهب ضحيتها ١٢٧ شهيدا معظمهم من الشباب . وقد اعترف بن غوريون نفسه بهذه الواقعة وذكر ان عدد القتلى كان ٤٨ شخصا ، وان سبب ذلك هو تمردهم على السلطات الاسرائيلية كما ذكر مدير وكالة الاغاثة ان عدد ضحايا ذلك اليوم بلغ ١١١ شهيدا . وسيرد ذلك عندما اسرد بعض ما جاء في تقرير وكالة الاغاثة عن هذه الفترة الكئيبة وهذا اليوم المشهود . ومن المؤلم ان السلطات منعت الاهالي من دفن جثث الضحايا عدة ايام لتبث الذعر في نفوسهم والضعف في معنوياتهم ولتدفعهم الى اليأس والرهبة والاستسلام .

— ٣ —

اما وسائل الاهانة والتعذيب التي استعملتها السلطات الاسرائيلية بعد ان استتب لها الامر في قطاع غزة ، فهي عديدة متنوعة وموغلة في الوحشية والقسوة . وقد كان هذا التعذيب ينصب على تلك الفئات التي كان اليهود يعتقدون انها كانت في الجيش الفلسطيني او في قوات الفدائيين او ممن كانت تتعاون مع الجيش المصري وممن عملت على اخفاء الجنود والضباط وتهريبهم عبر الصحراء الى الاردن .

وهذه الحوادث عديدة اود ان اذكر بعضها ، ومنها ما حصل مع احد سكان غزه ، وهو عمر الحلبي الذي كان يقوم بتوصيل الجنود السر الاردن فعلمت بذلك السلطات الاسرائيلية واعتقلته واستعملت معه اقسى وسائل الشدة واشد انواع التعذيب لكي يعترف بعمله وبشركائه فيه وبأماكن اختفاء الجنود . لقد ضرب هذا الرجل ضربا مبرحا بالاحذية والكرابيج وسلط عليه التيار الكهربائي بعد ربطه بكرسي ثم اطلقت عليه الكلاب تنهش في لحمه وكان اذا ما اغمي عليه من شدة الضرب والالم صبوا عليه المياه ثم ضربوه ثانية . وبعد ذلك هددوه بالشنق بل انهم اخذوه الى غرفة الاعدام وربطوا الحبل حول عنقه ليحملوه على الاعتراف ومع ذلك بقي صامدا كالطود ولم يعترف وبقي سجينا يعاني الالام تنزف دماؤه وتتقيح جراحاته الى ان اخرجته قوات الطوارىء عند انسحاب اليهود من غزه .

وفي قرية دير البلح بحثت قواتهم عن محمد عبد الرحمن خليل احد افراد الجيش الفلسطيني ولما لم تجده جن جنونها واخذت تضرب والده وعمره ٥٥ سنة ليعترف عن مكان ابنه ولم يكن هذا يعرف مكانه وكانوا يترددون على منزله بين حين وآخر وعندما لا يجدون الابن ينهالون على ابيه ضربا ، واستمر الحال على ذلك عدة مرات الى ان توفي هذا الاب نتيجة الضرب المبرح ، كما ان والدته لم تسلم من الضرب والاذى والاهانة .

وفي معسكر النصيرات قبضوا على اللاجيء عبد الله جاد الحق وطلبوا منه الاعتراف بانه فدائي ، فانكر ذلك فانهالوا عليه ضربا امام بقية اللاجئين واستمر حالهم على ذلك بضعة ايام الى ان قتلوه برصاصهم امام جمع من الاهالي .

وفي غزه قبضوا على اللاجيء عبد الرزاق الفيومي بتهمة ايواء جنود مصريين فانكر ذلك وتعرض لانواع عديدة من الضرب والجلد والتيار الكهربائي وبقي في السجن ٤٥ يوما .

— ٤ —

لم تكن الفظائع قاصرة على الشباب والرجال بل تجاوزتهم الى الاطفال فقد قتل الكثيرون منهم عند احتلال القطاع ، فعند دخولهم مدينة غزه كان خوري الطائفة اللاتينية في غزه يقتاد طفلة صغيرة الى منزلها فاطلقوا عليها الرصاص وقتلوها وهي ممسكة بيده . وفي مدينةخانيونس وبعد سقوط المدينة كان اللاجيء محمد سعدون يسير وعلى ذراعه ابنه البالغ ثلاث سنوات فاطلق اليهود الرصاص فقتلوه واصابوا ابنه الطفل في ساقه التي بترت فيما بعد . وفي معسكر النصيرات وبعد الاحتلال

باسبوع كانت احدى السيدات تسير حاملة على ذراعها ابنها وعمره ٤ شهور فأطلقوا عليه الرصاص وقتل على ذراع امه .

وقتل بعض الاطفال والصبية وهم يلعبون حول منازلهم دون اي سبب فبينما كانت احدى دوريات اليهود تسير في معسكر الشاطىء بغزه شاهدت بعض الصبية يلعبون فقذفتهم بقنبلة يدوية اصابتهم بجراحات مختلفة وكان نصيب الطفل حسن ابو حجر بتر ساقيه وذراعيه وعمره ٩ سنوات . كما استعمل اليهود طرقا جهنمية لايذاء الاطفال فقد نثروا في معسكرات اللاجئين الغاما صغيرة على شكل اقلام الحبر ما ان يفتحها الشخص حتى تنفجر في يديه فتقطع اصابعه او بعضها وقد حصلت عدة حوادث من هذا القبيل منها الطفل سليمان موسى في معسكر رفح والطفل داود ابراهيم في معسكر المغازي وهكذا خلفت قواتهم وراءها عشرات المشوهين من الاطفال الابرياء .

وكما لم يسلم الاطفال من ظلم اليهود لم يسلم الشيوخ ايضا فقد استشهد منهم العشرات ففي قرية بيت حانون دخلت القوات اليهودية احد المنازل ووجدت فيه ٦ شيوخ طاعنين في السن لم يستطيعوا الهرب من وجههم فاردوهم قتلى في الحال وفي مناطق اخرى اصابوا عدة شيوخ بجراحات وفي مدينة رفح واثناء يومها المشهود دخل بعض الجنود الى احد منازل اللاجئين فوجدوا فيه شيخا بلغ من العمر ١١٠ سنوات ومع ذلك اطلقوا عليه الرصاص واصابوه باصابات تسببت في بتر ساقه فيما بعد .

اما حوادث هتك العرض فبالرغم من قلة عددها الا انها سببت جراحات لا تندمل والاما نفسية لا تزول وأحدثت ذعرا لدى الاهالي وقد عرفت بعض الحوادث وهناك حوادث اخرى لم تعرف ولم ينتشر خبرها حرصا على سمعة الضحايا وعائلاتهم وسترا للفضيحة . ولقد اثبتت المرأة العربية حرصها المعروف على الشرف واستشهادها في سبيله . وابرز هذه الحوادث حادثة المرحوم الشاب صلاح اللبابيدي المعلم بمدرسة وكالة الاغاثة والتي ذهب ضحيتها هو وزوجته دفاعا عن شرف الامة العربية. ففي يوم ١٧ ـ ١١ ـ ١٩٥٦ طرقت فئة من الجنود الاثنين منزله الكائن قرب شاطىء بحر غزه ففتح الباب واتجه احدهم نحو زوجة الشاب يريد ان يغتصبها فقاومتهم هي وزوجها بكل ما لديهما من قوة جسمانية فلم يكن لديهم السلاح يذودون به عن عرضهم ولما يئس هؤلاء الجنود من نيل مأربهم الدنيء قتلوا الزوج واستمرت الزوجة في مقاومتها اليائسة الى ان قتلوها وسقط الزوج وزوجته شهيدين مضرجين بالدماء وحول جثتيهما ربض طفلاهما البالغان من العمر ٣ سنوات وسنة واحدة وبقي هذان الطفلان فوق دماء ابويهما حتى الصباح اذ لم يستطع الاهالي الوصول الى منزلهم بالرغم من سماعهم استغاثة الوالدين نظرا لنظام منع التجول وانتشار الجنود الاسرائيليين البرابرة وقد شاهد هذا الحادث الكولونيل بيارد Colonel Bayard رئيس لجنة الهدنة في غزه واحتج على ذلك لدى الحاكم اليهودي الذي منعه من اخذ صورة للضحايا والذي عمل بنفوذ الصهيونية المعروف على اخراجه من قطاع غزه واستبداله بغيره.

وقد حصلت حوادث اخرى في معسكر البحر بغزه حيث حاول الجنود الاعتداء على احدى اللاجئات التي رفضت ان تفتح باب منزلها فالقى اليهود عليها من نافذة المنزل قنبلة يدوية قتلتها وهي حامل في الشهر الثامن . وتكررت هذه الحوادث في نفس المعسكر مما جعل اهل المعسكر يعمدون الى تهريب نسائهم وبناتهم الى داخل المدينة والنوم في منازل الاهالي اثناء الليل كما قام اللاجئون واللاجئات بمظاهرة صاخبة توجهت نحو مبنى الحاكم العام هاتفة بسقوط اسرائيل وبن غوريون وعصاباته .

وفي المعسكرات الاخرى حصلت حوادث اخرى عديدة عرف بعضها وكان بعض الاهالي يذهب عند الحاكم للاجتجاج على هذه الاعمال فكان هذا يدعي انهم يبحثون عن الجناة او انهم انزلوا القصاص بهم وابعدتهم عن قطاع غزه

وكما لم يسلم الشيوخ والاطفال والنساء من فظائع الصهيونية لم تسلم ايضا الاماكن المقدسة ففي غزه فصف جنود اسرائيل دير اللاتين مع ان العلم البابوي كان مرفوعا فوقه ولا تزال اماكن هذا القصف ظاهرة حتى الان .

ان مثل هذه الحوادث العديدة ليست بمستغربة على شعب عرف بالغدر والخيانة والوحشية كما ان تعاليم التلمود اليهودي تتمشى بل وتأمرهم بارتكاب هذه الفظائع . فالتلمود يذكر ان اليهودي الذي يعتدي على امرأة غير يهودية فكأنه اعتدى على حشرة سامة وان دم كل غير يهودي مستباح وان على اليهود ان يقتلوا اعداءهم قبل ان يتكاثر هؤلاء عليهم وان كل من هو غير يهودي فهو كافر .

ان هذه الاعمال الوحشية تعكس صورة واضحة عن نفسية هذا الشعب وهذه العصابات وعن الحقد الدفين في نفوسهم والشر الكامن فيها والكراهية المتأصلة لكل من هو غير يهودي .

ـ ٥ ـ

اما بالنسبة لما رافق هذه الفترة العصيبة من اعتداء على الممتلكات ومن اعمال النهب والسلب فهذه وقائع عديدة يصعب حصرها وقد الفت لجنة في غزه لتسجيل وتقدير الاضرار والتلفيات ولعلها الان انهت مهمتها واعدت تقريرها الا انه مع ذلك هناك حوادث عديدة شاهدها الكثيرون

دار الآداب تقدم :

في أزمة الثقافة المصرية

بقلم الناقد المجدد

رجاء النقاش

دراسات عميقة شاملة عن قضايا الثقافة المصرية الحديثة ومشاكلها

صدر حديثا

واصبحت معلومة كما ان السلب لم يكن قاصرا على اموال الادارةالمصرية والدوائر المتعددة بل كان عدد كبير من الافراد رجالا ونساء واطفالا ضحايا لاعمال السلب والنهب . كما ان هذه الاعمال لم تكن تصدر عن الجنود كأفراد فقط بل كان هناك ايضا سلب جماعي ومن قبل نفس السلطات الاسرائيلية المسؤولة ، وبالاضافة الى ذلك ان بعض مخازن وممتلكات وكالة الاغاثة الدولية ايضا تعرضت للنهب والسلبوالتدمير .

لقد حملت السلطات الاسرائيلية معها عند انسحابها كل ما وجدته في الدوائر الحكومية في قطاع غزه من مكاتب وكراسي وخزانات وسيارات بل انهم حملوا معهم المغاسل والادوات الصحية واللامبات الكهربائية كما حملوا معهم معظم مفروشات مدرسة الحكومة في خانيونس كما نهبت السلطات ١٤٧ الف جنيه مصري من البنك العربي في غزه ومن المضحك انها اعطت وصلا باستلام المبلغ لمدير البنك .

وكذلك لم تسلم وكالة الاغاثة من لصوصية اسرائيل . ففي معسكر دير البلح نهب اليهود مخازن التموين واتلفوا العنابر بعد ان نهبوا ما فيها . وفي خانيونس نهبوا بعض مفروشات مدرسة الوكالة وعندما احتجمندوب الوكالة على ذلك ذكر له حاكم المدينة انه لا يستطيع ارجاعها لانها شحنت الى تل ابيب . وفي رفح نهبت بعض المواد التموينية من مخزن الوكالة وفي معسكر المغازي دخل بعض الجنود الى العيادة الطبية فيه وسألوا الممرض محمود ابو نصار عن مفتاح خزانة الادوية فانكر وجوده معه فقتلوه رأسا امام جميع المرضات وفي وسط مركز وكالة الاغاثة هناك ثم نهبوا ما كان فيه من ادوية وعقاقير .

اما عن خسائر الاهالي المادية فكانت عديدة فعند دخول القوات الاسرائيلية جمعت سيارات جميع الاهالي واستعملتها بضعة ايام ثم اعادت معظمها بعد اخذ بعض قطع غيارها وبعد اصابتها بتلفيات مختلفة .

كما نهبت بعض المحلات التجارية من قبل فرق الجنود الذين كانوا يحملون البضائع لانفسهم ولبلدانهم وبعض هذه المحلات تبيع الادوات الكهربائية كالراديوات او تبيع انواعا مختلفة من الاقمشة والخرضوات وقد نهبت عدة محلات من هذا القبيل وقد نهبت احدى الفرق محلا لبيع الاسلحة المرخصة واعطت صاحب المحل وصلا باسلحة الصيد اما الاسلحة الحربية فانكرت استلامها ثم اتت على ما في المحل من بضائع اخرى غير حربية .

اما بالنسبة للمنازل فقد كان تفتيشها بقصد البحث عن الاسلحة والفدائيين فرصة سانحة للجنود للنهب والسلب فخسر الاهالي الالاف من الجنيهات والكثير من الحلي والمجوهرات والساعات والراديوات والملابس بل من المأكولات ايضا ولولا ان معظم الاهالي قد احتاطوا للامر واخفوا المجوهرات والنقود في باطن الارض لتضاعفت الخسائر وكان الجنود يبتزون اموال الناس بتهديدهم بالقتل واشهار السلاح فيوجههم وكثيرا ما سلبوا الاطفال ساعاتهم والبنات حليهم ومجوهراتهم بعد انتزاعها قسرا منهم .

ولم تقتصر هذه الاعمال على المدن بل تجاوزتها الى معسكرات اللاجئين فقد نهب منهم اللاجئون الملابس والمأكولات وبعض ما وجد من نقود ومجوهرات قليلة وساعات وعندما اشتكى بعض لاجئي معسكر البريج للحاكم اليهودي من ذلك وبخهم وطردهم وذكر لهم ان من واجبهم ان يعتبروا كل ما لديهم حتى ملابسهم ملكا لجنود اسرائيل

ولم يكن الامر يقتصر على مجرد السلب والنهب بل كان يرافق ذلك الضرب والاهانة وتوجيه فاحش القول للاهالي عند نهبهم . مما يزيد من بشاعة الجرم ومن دناءة الوسائل .

وكذلك لم يقتصر الامر على السلب والنهب حبا في الكسب المعهود لدى اليهود بل ان ذلك تجاوز الى التخريب والاتلاف . فقد اتلفت واعدمت السلطات الاسرائيلية جميع سجلات وملفات الحكومة في غزه ومنها سجلات الطابو كما اتلفوا ما لم يستطيعوا حمله كالابواب وزجاج النوافذ وحرقوا واتلفوا الطرق المعبدة بجراراتهم ونسفوا اعمدة التلفون والكهرباء وكانوا اثناء تفتيش المنازل يعدمون احيانا الاوراق الشخصية الخاصة كالشهادات المدرسية وشهادات الخدمة والصور العائلية مما يدل على روح الشر والنقمة والايذاء عندهم .

— ٦ —

كان من نتيجة فترة الاحتلال هذه ان عرف الناس مدى الفوضى والفساد والرشوة والجوع لدى الافراد اليهود واول ما لاحظه الاهالي هو عدم تجانس افراد القوات الاسرائيلية في ملابسهم وتصرفاتهم وطبائعهم كما لاحظوا مشاركة المرأة الاسرائيلية في الحياة العسكرية وان كل من يعيش في اسرائيل هو جندي عند الحاجة اما مدى ما يعانيه اليهود من جوع وحرمان ، فقد بدا ذلك جليا من تصرفات هؤلاء فقد كان الجنود يلتهمون المأكولات بشراهة وينهبون المواد الغذائية وخاصة البن والسكر ثم السجائر كما ظهر ذلك من المحاولات التي قام بها افراد اليهود لتهريب هذه المواد وغيرها الى داخل اسرائيل ومنها الدقيق وكان الجنود يدخلون خيام اللاجئين ويشاركونهم في غذائهم وأول ما كانوا يبحثون عنه الدجاج والبيض وعندما استعطفت احدى اللاجئات احد الجنود بعدم اخذ دجاجاتها ذكر لها انه لم يتذوق طعم الدجاج منذ سبع سنوات في حين انها لاجئة ولديها دجاج . كما بدا للاهالي مدى الانحلال والتفسخالخلقي عند اليهود وقد شاهد بعض الاهالي حوادث خلقية مشينة بين الجنود والمجندات .

اما الرشوة فقد كانت منتشرة انتشارا كبيرا وقد تمكن الكثيرون من الاهالي افتداء حياتهم او تجنب الشتائم والاهانات عن طريق دفع بضعة جنيهات للجنود او تقديم الاشياء العينية لهم كالساعات والملابس وغيرها بل تمكنت عائلات المعتقلين من الاهالي منتوصيل المأكولات والسجائر للمعتقلين عن طريق رشوة الجنود بالمال وبغيره بل منهم من تمكن من الخروج من السجن نظير دفع رشوة للمسؤولين عن الاهالي او لعدم نسف منازلهم .

— التتمة على الصفحة ٧٨ —

الى طلاب الفلسفة

١ — تأملات ديكارتية

٢ — الفلسفة الوجودية

ترجمة : تيسير شيخ الارض

الناشر : دار بيروت

مشاهدات وانطباعات

ـ تتمة المنشور على الصفحة ٢٨ ـ

كما ظهر للاهالي جبن الجنود الاسرائيليين فقد كانوا يتجولون في جماعات كبيرة واذا ما دخلوا المنازل لتفتيشها دخلوا جماعات والرعب ظاهر عليهم .

ـ ٧ ـ

ناحية هامة ظهرت جلية نتيجة هذه المحنة وهي اثر الفدائيين العرب البالغ في ارهاب اليهود وقض مضاجعهم واضعاف معنوياتهم وقد ظهر ذلك من محادثات الاهالي مع الجنود وفي اثناء تفتيش المنازل فقد كان الجنود يبحثون في كل شبر في القطاع عن الفدائيين ورجال الجيش الفلسطيني وكانوا يقولون اننا اتينا لننتقم لضحايانا من هؤلاء . وقد كان مجرد الشك في ان احد الاهالي من الفدائيين كافيا للقضاء عليه او لسجنه في اسرائيل او لتعرضه للضرب والاهانة وبلغ من شدة حقدهم ان نسفوا نصب الشهداء التذكاري في مدينة غزه . كما ظهر هذا الرعب من حديث اليهود المدنيين الذين كانوا يأتون لزيارة القطاع وكان مجرد النطق بكلمة فدائي امامهم كافية لبث الرعب في نفوسهم .

وقد كان في اعتقاد اليهود ان كل شاب في القطاع هو فدائي او جندي وهو ان لم يكن كذلك فسيكون يوما ما ولذلك انصبت فظائعهم على الشباب واعتقل المئات منهم في سجون اسرائيل وغزة وتعرضوا للتعذيب والارهاب وقد اكتشفت جثث عديدة بعد انسحاب اليهود من غزه يوم ٧ ـ ٣ ـ ١٩٥٧ .ففي ٢٤ ـ ٣ ـ ١٩٥٧ اكتشفت شمال غزه جثث ٣٦ شخصا من ابنائها الشباب الذين اخذوا للتحقيق كان منهم تسعة شباب من عائلة واحدة وكان اكتشافها نتيجة سيول الامطار الغزيرة وظهر ان كل هؤلاء الضحايا قد قتلوا وعيونهم معصوبة ودفنوا في حفرة واحدة كما اكتشفت قرب مطار غزه بتاريخ ٤ ـ ٦ ـ ١٩٥٧ ٢٩ جثة اخرى . وفي قرية دير البلح اكتشفت جثث ٣٩ جنديا مصريا . وبلغ عدد الجثث التي اكتشفت منذ انسحاب اليهود حوالي ٢٣٠ جثة .

وهكذا قتل عشرات من الشباب بتهمة الفدائية اما الذين عذبوا لنفس السبب فعددهم ايضا كبير وهناك حوادث عديدة منها ما حصل مع اللاجيء ابراهيم ابو طعمه الذي اتهم بأنه فدائي وتعرض لتعذيب فظيع فقد انهال عليه الجنود في السجن ضربا بالنعال والسياط واطلقوا عليه كلابهم تنهش في لحمه وتركوه دون علاج بعد ان تسلخت قدماه وتسممت مما اضطر الطبيب فيما بعد لبتر احدى ساقيه كما سلطوا احد وحوشهم الادميين على الطالب عبدالله عوض الله الذي اخذ يسومه العذاب وينهش باسنانه في جسده وقد رأيت آثار ذلك بعد خروج اليهود من غزه بثلاثة اشهر كما قتل احد اللاجئين وهو محمد خليل وعمره ٥٥ سنة نتيجة للضرب المبرح لان ابنه كان فدائيا وكان قد هرب الى الاردن عند الاحتلال . ومع كل ما حصل فمن الواجب توجيه الاهتمام نحو جعل شباب القطاع محاربين دائما واعداد فرق الفدائيين منهم للاستمرار في قض مضاجع سكان المستعمرات المجاورة ولانشاء نواة لجيش فلسطيني دائم ولتحويل آلاف اللاجئين الى مجاهدين . ويطيب لي ان استشهد بما جاء في خطاب الرئيس جمال عبد الناصر عن الشعب الفلسطيني في غزه وعن جيش فلسطين فقد ذكر الرئيس في خطابه في المؤتمر التعاوني في ٧ ديسمبر ١٩٥٧ ما يلي « وفي غزه حارب شعب فلسطين في ظروف بربرية وقاسية واثبت هذا الشعب المقاتل انه متمسك بحقه في الحياة وبحقوق فلسطين التي سلبتها الدول الكبرى وبحقه في وطنه . حارب الشعب الفلسطيني وهو يعلم ان الجيش المصري ينسحب ليجابه هجوم بريطانيا وفرنسا ولكنهم حاربوا دفاعا عن شرفهم وكرامتهم وقد اثبت هذا الشعب انه لم تؤثر فيه الاحداث والمحن وانه متمسك بقوميته وعروبته وبقدرته على القتال » . كما ذكر البكباشي علي السوري الضابط المصري ونائب قائد الجيش الفلسطيني ان ايام معركة خانيونس كانت ايام مجد وفخار للجيش الفلسطيني وللشعب الفلسطيني .

ـ ٨ ـ

لاحظ الكثيرون من الاهالي ومن المعتقلين الخلافات المستحكمة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين الذين ينظرون لليهود الشرقيين نظرة احتقار وعدم تقدير والذين يسيطرون على المراكز الهامة في الجيش والادارة والذين يسكنون المدن ويسيطرون على الصناعة والتجارة بعكس الشرقيين الذين يعيشون في القرى وخاصة في النقب ويتعاطون الزراعة ويعانون شظف العيش كما صرح الكثيرون من هؤلاء الشرقيين بحقدهم على الغربيين وبألمهم من الظلم الواقع عليهم وأسفهم لمغادرة البلاد العربية ومدى الرفاهية التي كانوا ينعمون بها . وقد تبسط الكثيرون من هؤلاء مع الاهالي وشكوا لهم مشاكلهم وانخفاض مستوى معيشتهم وكثرة الضرائب عليهم بل منهم من تمنى بأن تتحد كلمة العرب لتخلصهم من اسرائيل !! واعتقد ان هذه الناحية يجدر بنا استغلالها بطرق عديدة منها توجيه اذاعات خاصة لهذه الفئات .

كما لاحظ الاهالي ان هناك خلافا شديدا بين سكان اسرائيل الاصليين وبين هؤلاء الذين دخلوها سنة ١٩٤٨ اذ يشعر الاولون بأن وطنهم قام على اكتافهم وتضحياتهم في الحياة والمدنية والحرية في حين يشاطرهم القادمون الجدد حياتهم ويسيطرون على مقدراتهم بل منهم من صرح بذلك بجلاء لمن يعرفه من الاهالي من قبل .

ـ ٩ ـ

ناحية هامة اود ابرازها وهي موقف وكالة اغاثة اللاجئين كمنظمة دولية من هذه الحوادث في هذه الفترة وبصفتها مسؤولة عن ٢٢٠ الف لاجيء يسكنون قطاع غزة . لقد اصدر المدير العام تقريرا عن هذه الفترة يبدو منه انه كان منصفا فيه وقد جاء فيه عدة نواحي اود ان اذكرها .

لقد ذكر المدير العام ان القوات الاسرائيلية عرقلت سير اعمال الوكالة فقد ذكر « انه وجب على الوكالة تزويد الموظفين العرب بتراخيص عمل تصدرها قوات الاحتلال . واصيبت بعض سيارات الوكالة بالتلف اثناء القتال واستولت قوات الاحتلال على بعضها الاخر ونهبت قطع غيار السيارات والاطارات والبطاريات »

كما ذكر التقرير ان سير التعليم في مدارس الوكالة قد تعطل « اذ ان السلطات الاسرائيلية قررت التحري عن المدرسين وهم يزيدون على الالف قبل السماح باستئناف العمل كما قررت اعادة النظر في المنهج الدراسي »

والواقع انه كان من الواجب على وكالة الاغاثة ان تحمي هؤلاء اللاجئين وان تحتج احتجاجا صارخا على نهب ممتلكاتها وان تتعهد بحماية اللاجئين وان يكون موقفها حازما مع السلطات الاسرائيلية خاصة وانها وكالة منبثقة عن الامم المتحدة وقد ذكر لابويس نفسه ان اللاجئين اصبحوا يطلبون حماية الوكالة لارواحهم اكثر من توفير الاغاثة لهم .

موقف هام يجدر الاشارة اليه وهو الاتفاق الذي عقد بين الوكالة والسلطات الاسرائيلية للاستمرار في اعمال الاغاثة وهو موقف جدير بالذكر فقد جاء في هذا الاتفاق النقاط الرئيسية التالية :

١ ـ لا يتضمن قيام الوكالة بالاعمال الطارئة في قطاع غزه اي اعتراف منها بوضع يخرق اتفاقية الهدنة المعقودة بين مصر واسرائيل او يخالف القرار الذي اتخذته الجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها الاستثنائية بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩٥٦ .

٢ ـ تخضع اعمال الوكالة في قطاع غزه للتعليمات او القرارات التي تصدرها الهيئات الرئيسية للامم المتحدة .

٣ ـ تكفل الحكومة جهد استطاعتها حماية موظفي الوكالة ومنشآتها واموالها وتسمح لموظفي الوكالة المحليين بالتنقل داخل القطاع وفقا لانظمة السلطات العسكرية .

وعندما استعرض المدير الحوادث التي حصلت ذكر ان هناك تضاربا في تفسير وقوعها . وذكر بالنسبة لمدينة خانيونس « ان المدير تلقى من مصادر يثق بها قوائم باشخاص قيل انهم قتلوا يوم ٣ نوفمبر ١٩٥٦ وعددهم ٢٧٥ شخصا منهم ١٤٠ لاجئا و ١٣٥ من السكان المحليين » .

وعندما اتى على ذكر مدينة رفح ذكر انه « في ١٢ نوفمبر وقع حادث خطير في معسكرات اللاجئين في رفح وان السلطات الاسرائيلية ومصادر الوكالة تتفق على ان قوات الاحتلال قتلت وجرحت عددا من اللاجئين في ذلك اليوم » .

وعندما استعرض هذه الحوادث اذكر ان هناك اختلافا في تفسير اسبابها الا ان الاراء متفقة على انها وقعت اثناء عملية تحقيق قامت بها القوات الاسرائيلية وان السلطات الاسرائيلية تقول ان اللاجئين ابدوا مقاومة لعملية التحقيق والبحث عن الفدائيين وافراد الجيش الفلسطيني. ويضيف التقرير ان « عدد القتلى في ذلك اليوم بلغ ١١١ شخصا منهم ١٠٣ من اللاجئين و ٧ من السكان المحليين ومصري واحد »

ويذكر التقرير ان الوكالة احتجت على هذه الحوادث لدى الحكومة الاسرائيلية وذكرت انه ما لم يوضع حد لمثل هذه الحوادث فسيستحيل على الوكالة الاستمرار في اعمالها بين اللاجئين وان وزارة الخارجية الاسرائيلية وعدت بأن تعمل جهدها كي تضمن عدم تكرار وقوع مثل تلك الحوادث .

يبدو من استعراض التقرير المشار اليه ان موقف الوكالة الرسمي كان منصفا وحياديا الا ان الواجب كان يتطلب بأن يكون هذا الموقف اكثر قوة ولا يقف عند حد الاحتجاج خاصة وان عدة مراكز للوكالة تعرضت للسلب والنهب وان الوكالة مسؤولة عن توفير التموين والخدمات الصحية والتعليمية والحماية للاجئين خصوصا بعد انتهاء القتال وقد كان موقف بعض موظفي الوكالة الاجانب في غزه موقفا غير حيادي فمنهم من رفض حماية موظفيهم ومنهم من منعته السلطات الاسرائيلية من الوصول الى معسكرات اللاجئين كما لم تقم الوكالة بتوفير اسباب المعيشة الطبيعية لموظفيها من المصريين المدنيين كما كان البعض منهم يدعو لتدويل القطاع بل ان احدهم واسمه Jameson طلب من كبار الموظفين تهيئة انفسهم لانشاء ادراة خاصة بالسكان الاصليين في القطاع برئاسته للاشراف على شؤونهم كجزء من برنامج تدويل القطاع .

اما رجال مراقبة الهدنة فقد سلبتهم السلطات الاسرائيلية عند دخولها سياراتهم وآلات اللاسلكي لديهم الا ان موقف رئيسهم Bayard كان رائعا فقد آلمه ما شاهد من حوادث وخاصة حادث اللبابيدي فاصطدم بالحاكم اليهودي كما اتصل ببعض اعيان وشباب المدينة وعمل على ايصال استغاثة الاهالي بشكل رسالتين موجهتين الى هامرشولد نفسه . وقد ارسل هذا مندوبين للتحقيق عنه في الفظائع الا ان هذين المندوبين لم يقوما بالتحقيقات الوافية كما كان يرافقهما ضباط المخابرات الاسرائيلية مما لم يتح للاهالي الاعراب عن آلامهم ومع ذلك تمكن مدير معسكر رفح للاجئين من سرد الفظائع والويلات امامهم لعدم وجود آخرين معهم .

وكان يتردد على القطاع صحفيون اجانب الا ان معظمهم لم يتمكن من ان ينفرد بالاهالي للوقوف على الحقائق الفعلية بل منهم من عمل على اضعاف معنويات الاهالي وابرز ما حصل هو عند زيارة Dorothy Thompson الرئيسة السابقة لجمعية اصدقاء الشرق الاوسط فقد زارت معسكر قرية جباليا وتحدثت مع المخاتير وكان يقوم بالترجمة احد موظفي الوكالة الذي ذكر لي انها صرحت للاهالي ان عليهم الاستسلام للامر الواقع والقبول بحكم اسرائيل لان مصر والدول العربية قد تخلت عنهم ولا امل لهم وان مصر قد هزمت من اسرائيل وحدها وانهم يجب ان لا يعتمدوا على امريكا او الامم المتحدة التي لن تستطيع عمل شيء بالنسبة لهم .

ـ ١٠ ـ

ناحية هامة يجدر ذكرها وهي تلك الروح المعنوية الرائعة التي كان يتحلى بها اهل القطاع فبالرغم من هذه الويلات فان ايمانهم لم يتزعزع فقد شاءت ظروفهم التعسة ان تحكمهم عصابات اسرائيل نتيجة مؤامرة غادرة ومع انهم كانوا يعيشون في سجن رهيب وفي ظل حكم شديد ومع انعزالهم عن العالم العربي فانهم كانوا يؤمنون في قرارة نفوسهم بأن يوم النصر آت وان طال به الامد وان من ورائهم الشعوب والحكومات العربية تشد ازرهم وتهدد مصالح الغرب لاجلهم كما لعبت الاذاعات وركن فلسطين دورا هاما في تقوية عزائمهم وخاصة اذاعة صوت العرب وركن فلسطين فيها وكذلك اتصال ادارة المخابرات المصرية ببعض الاهالي بعد انسحاب المعتدين من منطقة القناة .

ولقد تآلفت قلوب الاهالي ووحدت مشاعرهم النكبة الفادحة وتضامنوا لخير القطاع وتساعدوا في اغاثة عائلات الشهداء والمعتقلين قدر المستطاع كما كان موقفهم من العائلات المصرية في القطاع موقفا رائعا فقد اعتقل اليهود جميع المصريين من مدنيين وعسكريين ثم اسكنوا عائلاتهم في منطقة

صدر حديثا

انطلاق

للشاعر المهاجر

الاستاذ خليل فاخوري

قدم له الاستاذ رشدي معلوف

منشورات دار الريحاني

محددة في مدينة غزه واحاطوها بالاسلاك الشائكة وفرضوا عليهـــا الحراسة ومنعوا اتصال الاهالي بها ومع ذلك استطاع الاهالي بوسائـل عدة منها الرشوة والحيلة والشجاعة ان يستمروا في مد هذه العائلات بالمأكولات والنقود وان يشددوا من ازرها ويقووا من عزيمتها وان ينقلوا اخبارها ورسائلها لاربابها وقد ذكرت الصحافة المصرية الكثير عن ذلكعلى لسان العائدين من المدنيين المصريين ومن ذلك ما جاء في جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٥٧ ـ حيث كانت غزه لا تزال تحت الحكـم الاسرائيلي ـ تحت عنوان ما قل ودل بقلم الاستاذ احمد الصاوي « تحية لاهل غزه الابطال . تحية لرجالها ونسائها وتحية للاطفال . حدثنـي القاضي الاستاذ صلاح عبد المجيد بما يجعلنا مدينين لهم على الايام .اذ كانوا خلال الاعتقال يحرمون انفسهم ويزودون الاسرى بالملبوســـات والطعام والنقود وكانوا يلقون اليهم بعشرات بل بمئات الجنيهات احيانا من وراء الاسلاك الشائكة ليتمكنوا من شراء ما هم في حاجة اليه .اما يوم علموا بابعادهم عن غزة فقد سرى النبأ بينهم وكان يوم حداد وخرجـوا من الساعة الخامسة صباحا يودعون المصريين ويهتفون لمصر والعروبة وجمال عبد الناصر .» كما بذل الاهالي جهدهم في اخفاء عشراتالضباط والجنود واخفاء اسلحتهم .

الا ان الناحية الهامة التي اود ذكرها تحت هذا البند هي الحركـة الوطنية والمقاومة الشعبية التي نظمت في غزه اثناء الاحتلال اليهـودي والتي شملت شباب القطاع المثقف ولعبت دورا هاما في رفع معنويات الاهالي وفي المقاومة السلبية لاسرائيل الغاشمة .

تألفت الحركة الوطنية في بدء امرها من بعض شباب المدينة المثقف بعد دخول اليهود بأربعة ايام بغرض تكتيل جهود الاهالي وتوحيـد اتجاهاتهم وتصرفاتهم نحو السلطات الحاكمة وذلك عن طريق الاجتماعات والاتصالات الشخصية ثم اتسعت هذه الحركة وألفت لجنة وطنية تضم حوالي الفي شاب تكونت منهم لجنة تعمل على طبع المنشورات السرية وعلى توجيه الاهالي والرد على الدعايات الصهيونية السامة وعلى اصحاب النفوس الضعيفة فصدر اول منشور يدعو للامل ولعدم الاستسلام لليأس وعدم التسلل من القطاع ويوضح قرارات الامم المتحدة وقوة الرأيالعام العربي والعالمي . ثم صدر المرسوم الثاني يدحض فكرة التعديل ويدعو لعودة القطاع لسابق عهده وللجلاء التام غير المشروط وكان المنشور الثالث يدعو للمقاومة السلبية ويوضح العلاقات الطيبة التي تربط القطاع بمصر . وبعده صدر المنشور الرابع يحتوي على ميثاق وطني كان اهم ما جاء فيه الاتفاق والاصرار على عودة مصر الى غزه وانسحاب اسرائيل ومقاومة التعديل ومقاومة الاستعمار وعملية الصهيونيةوالمطالبة بالحكم الذاتي عند عودة الادارة المصرية الى القطاع وتأييد الوحدة الفدرالية العربية .

وقد كانت هذه المنشورات تعلق في شوارع غزه في الليل وساهم الاطفال في ذلك كما انتشرت بين صفوف الاهالي

ثم اتجهت هذه المنشورات نحو اذكاء روح المقاومة الشعبية السلمية فكانت تدعو التجار لعدم فتح محلاتهم والموظفين لعدم تأدية واجباتهم والطلاب لعدم الذهاب الى المدارس وتحذر من تضعف نفسه وتتخاذل عزيمته وكان ذلك ردا على مختلف الوسائل التي اتبعتها السلطـات الاسرائيلية لكسب ود الاهالي بعد استقرار الامور ولاعادة الحياة المدنية الطبيعية فقد ضغطت على اولياء امور الطلاب لارسال ابنائهم الىالمدارس وهددت بقطع بطاقات الاعاشة عنهم واستحضرت مندوبا عن وزارة المعارف الاسرائيلية وعقدت اجتماعا في مدرسة فلسطين حضره بعض الرجـال بالقوة ووعد الحاكم بفتح المدارس ثم فتح ابواب الجامعة العبرية امام الطلاب ومع ذلك وقف احد وجهاء المدينة خطيبا في الناس وذكر لهم ان هذه المدرسة عربية بنيت بأموال عربية وأياد عربية وانها لن تفتـــح ابوابها الا عند عودة الادارة العربية لغزه . وكانت نسبة حضور الطلاب لا تتجاوز ١٠ ٪ وحتى المرضى في المستشفيات رفضوا ان يعالجهمالاطباء اليهود .

كما استجاب معظم التجار للنداء او عمد الجنود الى فتح محلاتهـم بالقوة . كما عمدت السلطات الاسرائيلية الى الضغط على اعيانخانيونس وغزه لاصدار بيانات يؤيدون فيها حكومة بن غوريون ويطلبون منها البقاء في القطاع فرفض الاهالي رغم الوعيد كما طلبوا من رئيس بلدية غـزه السيد رشدي السقا ان يسافر الى الامم المتحدة ويدعو لذلك فقدم استقالته للحاكم وكانوا يجبرون الاعيان على حضور الحفلات او مشاهدة الاستعراضات .

لقد جن جنون السلطات الاسرائيلية نظرا لقوة هذه الجبهة الوطنية وعمدت الى مكافحتها واعتقلت حوالي ٧٠ شابا مثقفا من اعضائها زجت بهم في السجون يتعرضون لافظع انواع الضرب والاهانة وينامون علـى الارض ويعانون الجوع وكان رجال المخابرات اليهودية يحاولون بالحيلـة الوصول الى معلومات عن هذه الحركة فلم يستطيعوا فعمدوا الى الشدة والضرب وقد حصلت عدة حوادث معظمها مع هؤلاء الشباب المثقفين ومنهم الشاب عيسى سابا الذي حاولوا اغراءه باثارة النعرة الطائفيـة وعندما فشلوا معه ذكروا له بأن اليهود صلبوا المسيح وليس هناك مـا يمنعهم من قتله واستمروا في ضربه وتعذيبه الى ان استحلفهم بـأن يقتلوه ليستريح فرفضوا كما ضربوا احد هؤلاء الشباب وهو سعيد فليفل من موظفي وكالة الاغاثة ضربا مبرحا في ساحة السجن امام المعتقلين ومنهم والده ومع ذلك لم يعترف كما اعتقلوا نائب رئيس البلدية الاستاذ منير الريس وقاضي صلح غزه فاروق الحسيني بتهمة التعاون مع الجبهـة الوطنية ولرفضهم تلبية الدعوة لزيارة تل ابيب وبقي هؤلاء ٦٢ يوما في السجن يعانون الشدة والبرد ولم يسمح لهم خلالها بتغيير ملابسهم وكـان الحاكم اليهودي يحقق معهم وهو يداعب مسدسه بيده . واتجه الحاكم نحو خوري الطائفة اللاتينية الاب يوحنا النمري يحاول استمالته ولكنه ثار في وجهه واظهر شجاعة فائقة ورفض اقامة صلاة عيد الميلاد احتجاجا على الارهاب وحدادا على ارواح الشهداء الابرياء هذا بالرغم من تهديد ووعيد الحاكم بل انه اقام صلاة شكر عند انسحاب القوات الفرنسيـة والبريطانية من بور سعيد ودعا لمصر ولرئيسها بالنصر ودعا الله انينعم على غزه بنعمة الجلاء والحرية ومما هو جدير بالذكر ان هذا الراهب كان يخفي عشرات الضباط المصريين في سرداب الكنيسة .

لقد نجحت حركة المقاومة السلبية واعمال الجبهة الوطنية في غزه ولعبت دورا هاما وتعرض الكثيرون من اعضائها للتعذيب وبقي عشراتمنهم في السجن الى ان اخرجتهم منه قوات الطوارىء الدولية .

واذا ما ذكرت هذه الوقائع فلا بد من ذكر الواقع وهو ان هناك بعض الاشخاص ممن ضعفت نفوسهم وقل ايمانهم ممن تعاونوا مع القـوات الاسرائيلية لاسباب مختلفة منها الحاجة للمال او انهم سجناء اطلـق اليهود سراحهم او من بعض العرب القاطنين في اسرائيل المتعاونين مـع اليهود ومعظمهم من البدو الجهلة كما ان بعض الاهالي لم تكن لديهـم قوة العزيمة ورباطة الجأش فاستسلموا للواقع وجرفهم التيار وهؤلاء قد

نجد لهم العذر فيما شاهدوه من فظائع ووحشية وفي غريزة حب البقاء وهي غريزة انسانية طبيعية كما ان كل امة في كل زمن لا تخلو من ضعاف النفوس ومن الخونة المارقين وشواهد التاريخ على ذلك كثيرة الا انهؤلاء قلة يجب ان لا نأخذ المجموع بجريمتهم .

ولقد بلغت من قوة الجبهة الوطنية ان استطاع بعض افرادها اغتيال احد المتعاونين مع اليهود في وضح النهار وفي وسط مدينة غزه مما افقد اليهود صوابهم فبحثوا عن الجناة بعد ان عرفوا اسماءهم من بعض اعوانهم ولما لم يجدوهم احرقوا منزل احدهم واعتقلوا أخا الاخر وأخذوه معهم الى اسرائيل وافرجوا عنه بعد انسحابهم باربعة اشهر وأسمه محي الدين الجمل بعد ان ساموه العذاب وبعد ان احرقوا شعر جسده وانتزعوا شعر راسه وكانوا يجبرونه على اكل شعره وبعد ان سلطوا التيار الكهربائي عليه ثم وضعوه في ثلاجة عدة ساعات الى ان اشرف على الموت ثم اطلقوا عليه الكلاب وكل ذلك انتقاما من اخيه . اما اسم الخائن الذي لقي حتفه فهو محمد العرايشي من اهالي مدينة العريش وكان محكوما عليه بالسجن المؤبد للاتجار بالمخدرات فاطلق اليهود سراحه ليتعاون معهم بعد ان كان يتعاون معهم في بيع المخدرات .

- ١١ -

كلمة اخيرة ارغب في ذكرها وهي ان السلطات الاسرائيلية كانتتعتقد انها باقية في غزه يعاضدها في ذلك الغرب وقد عمدت الى البدء في اعمال توحي للناس بذلك فاستقدمت مندوبين عن وزارات المعارفوالصحة والتجارة وغيرها وبدأت في رسم المشاريع العمرانية وتعيين اعضاءالبلديات والمجالس الفردية واستبدلت النقود المصرية وسهلت هرب بعضالشباب من القطاع الذين هربوا خوفا على حياتهم وهي بذلك كانت تمهد لحكم غزه اما منفردة او تحت نظام التدويل وايدت اتجاهها ببث الدعاية لذلك وباضعاف الروح المعنوية لدى الاهالي والقضاء على العناصر المقاومة واظهار مصر والدول العربية بموقف المتخلي عن قطاع غزه ولكن مقاومة الاهالي واتحاد الشعوب والحكومات العربية وضغط الرأي العام العالمي والتهديدات الروسية وتهديد مصالح الغرب البترولية والملاحية كل ذلك ادى الى تحرير هذه البقعة الغالية من الوطن العربي بعد ان عاشتفترة بغيضة احس بها الاهالي وكانها سنوات طويلة وبعد ان عانت من حكم وحشي ارهابي لم يرو له التاريخ مثيلا وبعد ان مرت بتجربة فريدة مريرة من حياة الامة العربية .

لقد علمتنا هذه المحنة القاسية ان نثق بانفسنا وبامكانياتنا وبمقدرتنا خاصة اذا ما اتحدنا كما علمتنا اثر المقاومة الشعبية والروح المعنوية وكذلك زادت من تصميمنا على الثأر والانتقام لضحايانا العديدين من الرجال والنساء والاطفال الابرياء . لقد قدم الشعب الفلسطيني مواكب من الشهداء وقد آن لنا ان نثأر وان نستعيد وطننا السليب الى الوطن العربي الكبير . ويوم تزول اسرائيل تطمئن ارواح الشهداء في مقرها الاخير ويجد المشوهون والمعذبون عزاء لمصابهم وتهدأ نفوس عائلات الضحايا والشهداء فكم من زوجة فجعت بزوجها امام ناظريها وكم منأب فجع بوحيده بين يديه وكم من طفل فقد والده امام عينيه .

واذا ما انعم الله على قطاع غزه بالحرية فهل ننسى ما خلفته هذه النكبة من مآسي ونكبات وهل ننسى ان كل شهيد سقط هو شهيد العروبة وان كل شرف انتهك هو شرف الامة العربية . لقد جلتاسرائيل الا انها خلفت وراءها في قطاع غزه حوالي ٨٥٠ شهيدا و ٦٥٠ مشوها وجريحا و ٢٠٠ مفقودا لا يعلم امرهم وأغلب الظن انهم اضيفوا الىسجل شرف الاستشهاد ولحقوا بمواطنيهم او انهم لا يزالون يلاقون صنوف العذاب . هل ننسى عائلات الشهداء وهل ننسى مئات الجرحى والمشوهين . ألا يجدر بنا ان نمد يد العون لهم فنكفكف دموعهم ونوفر لهم سبل العيش فنقوم بأقل ما يفرضه الواجب تجاه من افتدوا العروبة بدمائهم واجسادهم . لعلنا نفعل ذلك ولعل هذه المحنة تذكرنا بوضع قطاع غزه الذي يضم ٣٥٠ الف شخص منهم ٢٢٠ الف لاجيء ضاقت في وجههم سبل العيش واحاط بهم العدو من الشمال والشرق . لا بد من تعاون العالم العربي لاغاثةاهالي هذا القطاع وهو البقية الباقية التي تحمل اسم فلسطين فلنكفكف دموع عائلات الشهداء ولنساعد هؤلاء مع مئات الجرحى المعذبين ولنمد يد العون لاهالي القطاع فنجعل منهم جنودا وفدائيين ويوم تحين معركة الثار يسير هؤلاء في طليعة ركب التحرير فيثأرون لشهدائهم وينتقمون لجراحاتهم . يجب علينا ان لا ننسى هؤلاء فمن عللنا وما اكثرها علة النسيان وعلينا ان نذكر ابناءنا بمآسينا وشهدائنا وان ندرس ابناءنا تجاربنا وآلامنا وان تتعاون في ذلك الحكومات والشعوب عن طريق الكتب المدرسية وغير المدرسية والمعارض والصور الفوتوغرافية واللوحات الزيتية تعلق في المدارس والنوادي وعن طريق ادبنا القومي يصور آلامنا وتجاربنا وامانينا وما اكثرها وما اقل ما نعمل نحوها .

عدنان العلمي

المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

تقدم بفخر

الظرفاء والشحاذون

في بغداد وباريس

تاليف

الدكتور صلاح الدين المنجد

دراسة تحليلية رائعة باسلوب رشيق لحياة العصر العباسي ــ ترفه وظرفه ، ثراؤه وزندقته . ادبهوالعشق فيه . ثم فقره وبؤسه وما رافقهما من حيل وأساليب الصنعة . والمقارنة بين ظرفاء بغداد وظرفاء باريس،وبين بؤساء بغداد وبؤساء باريس